

في الأكاذيب، والأخبار الكاذبة، والأمور المرّوعة التي نقرأها يومياً

الأب رافائيل نويكا

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في هذا النصّ المأخوذ عن حديثٍ مُسجّل، يتحدث الأب رافائيل نويكا، تلميذُ القديس صوفروني الآثوسي، عن المعنى العميق للكذب وكيف يمكن للكلمات المكتوبة أن تؤثر سلباً على حياة الناس. هذا مهمٌ بشكلٍ خاص في سياق الأخبار الشريرة والمُصطنعة والمزيفة.

فجأة، تبدو بعض الكلمات وكأنها تُخبئنا. إنها كمثل الاستيقاظ فجأةً على عالمٍ آخر، بفهمٍ آخر... كضوءٍ، إذا جاز التعبير. هنا يوجد شيءٌ من قيامتنا الأولى. إنها النفس التي تبدأ بالقيام. تعتبر الكلمة الآن شيئاً حياً وليست مجرد معلوماتٍ ميتة. هذه هي طاقة الكلمة. الكلمة الحية هي تلك التي تُقيمك، وإذ تقوم بكلمة ما، أو بالنهاية بما وضعه الله في نفسك، فإن كلمات الكتاب المقدس تصير حيةً وتلهفك. هذه هي النفس التي تبدأ بالقيام!

وعلى عكس ذلك، عندما تقرأ بعض الأشياء... التي من أنواع الأكاذيب البشرية التي للإنسان الذي يعيش في الأكاذيب، وتشعرُ بأنك مُثقلٌ وبأن ما تراه هو كالمُهم، ولا تعرفُ ما إذا كان هذا صحيحاً أم لا، لكنك تشعرُ بعبءٍ كبير: هذه هي الطاقة المميتة للكلمة، أي الكذب. الكذب والموت هما الشيء نفسه. ليست الكذبة مجرد التُّطق بما هو غير صحيح: كأن أُخبركم أنها تمطر، فيما هي مُشمسةٌ في الخارج... الكذبة، في جوهرها، شيءٌ أعمقٌ بكثير. إنها كل ما ليس إلهياً. يمكنك أن تقول أشياءً جيدةً جداً، لكن إذا لم تكن بروح الله فهي أكاذيب.

إن ثمرة الأكاذيب هي ذلك السُّم، موت النفس، إذ تصبح نفسك مُخدّرة، فتسقط مجدداً في اليأس والشك وعدم الإيمان والخوف وكلّ هذه الأشياء التي من الظلام.

من بين أمورٍ أخرى، هذا هو الطريق الذي يسلكه من اقتنى روح التمييز في حكمه؛ ألا وهو، من جملة أمورٍ أخرى، النظر في تأثير الكلمات على نفسك.

إذا أحسست فجأةً بأن نفسك انبعثت، وبدأ وكأنك، على الرغم من كلّ شيء، تشعرُ بالسلام، وبأن الله صالح، وأنه كلّ القدرة: أبصر، ها هو شيءٌ من تلك القيامة.

القيامة بالكلمة: هذا هو عمل الكنيسة. الكلمة التي، بالطبع، لها بعض القدرات الأخرى، إذا عاشها [اختبرها] الإنسان الذي تُعطى له، لا ككلمة نظرية، قرأها من الصفحة ٦٠ إلى الصفحة ١٢٠ والآن أكرر ما هو مكتوبٌ هناك، بل ككلمة حية، في نطاق ما، كلمة خبرة.

يقول الأب [القديس] صوفروني [ساخاروف] أشياء رائعة عن قوة كلمة القديس سلوان. لكنني لاحظت من نفس الكتاب أنه لم يدرك الجميع كلمة القديس سلوان بنفس الطريقة. لذلك هناك أرواح أكثر حساسية، وأرواح أكثر حياة أو أكثر موتاً، وأرواح غير حساسة. الجسد الميت غير حساس...

هذه هي القيامة الأولى، ومَن هم جزءٌ من هذه القيامة لن يخدعهم الموت الثاني فيما بعد. فالموت الثاني في نهاية الأمر ليس موت الجسد بل انفصال الروح عن الله، لا قدر الله أن يحدث هذا لأي نفس حية.

Source: Fr. Rafail. On LIES, fake news, horrid things we read daily. Orthodox Christianity. Orthodox Teaching of the Elders. Theology and Spirituality. Video. <https://otelders.org/theology-and-spirituality/on-lies-fake-news-horrid-things-we-read-daily-fr-rafail-orthodox-christianity/> May 6, 2022.

Video source: Conference "Din ce moarte ne-a izbavit Hristos?" December 15, 2005, Alba Iulia, Romania

